

اسم و لقب الأستاذ: وافيہ حملوي

المادة: مناهج دراسة الفلكلور

المستوى: أولى ماستر

التخصص: أدب حديث ومعاصر

الحصة التطبيقية السادسة: (تكریم الأولياء) في المجتمع المصري - مقارنة وظيفية -

أظهرت الدراسة التي قامت بها الدكتورة: سعاد عثمان أحمد، لدراسة ظاهرة تكريم الأولياء في المجتمع المصري، أن لهذه الظاهرة العديد من الوظائف الظاهرة و الكامنة؛ حيث يمكن تبين تلك الوظائف في مختلف الأنشطة المرتبطة بالظاهرة، وهي كالآتي:

1/ الوظيفة الدينية:

يُعد النشاط الديني في مقدّمة الوظائف الظاهرة والضرورية لظاهرة تكريم الأولياء، فقد تناولت الدكتورة هذا النشاط من حيث بعض الطقوس والممارسات الدينية وتلاوة القرآن، والوعظ والزّيارة والصّلاة، علاوة على العلاقات القائمة بين أعضاء الطّرق الصوفية داخل الأضرحة.

2/ الوظيفة الاقتصادية:

يُعدّ النشاط الاقتصادي من أبرز وظائف الظاهرة التي تمتد لتشمل وحدات كثيرة من البناء الاجتماعي، ويمكن تبين ذلك من خلال وحدات النشاط الاقتصادي المختلفة للظاهرة، وذلك من حيث بيع المواد الغذائية والمأكولات والمشروبات، والسلع (أدوات الزينة، السجائر، الأواني الفخارية...)، والأنشطة التجارية الأخرى (لعب الأطفال)، وكذا الخدمات (أكشاك خاصة بإجراء عمليات الختان، الحلاقة، تأجير غرف داخل المساجد وأحواش المقابر لمبيت زواد الموالد)، جمع الهبات (يجمع شيخ الطريقة الصوفية المشرفة على إقامة مولد أحد الأولياء بالحي، على جمع الهبات التي يمنحها أعضاء الطريقة الصوفية القادمين من محافظات مختلفة كإسهام منهم في إقامة الاحتفال). وجمع النذور التي لها قيمة اقتصادية مهمة، يقدمها زوار الأضرحة عند تحقّق بعض أهدافهم، تكون نقدية أو غير نقدية (طعام أو زينة)، والتفاف التجار حول الأضرحة.

3/ الوظيفة الترويحية والفنية:

يُمثل النشاط الترويحي والفني، أحد الوظائف الظاهرة والضرورية لنسق الأولياء، باعتباره نسقاً فرعياً من نسق أعمّ وأشمل. ويُمكن تصنيف المجالات الترويحية والفنية كالتالي: الزيارة، المولد، زينة الأفراد في الموالد، زينة الشوارع، الاستمتاع بلعب الأطفال، والاستمتاع باللّعب

المختلفة، والاستمتاع بالأنشطة الفنية (رواية الحكايات الشعبية/ الإنشاد الديني والمديح/ الغناء/ الرقص/ الموسيقى).

4/ الوظيفة العلاجية:

يُعدّ النشاط العلاجي من أبرز الوظائف المرتبطة بظاهرة تكريم الأولياء حيث تُشكّل زيارة الضريح من أجل الشفاء جانباً مهماً وأساسياً من مناسبات الزيارة؛ حيث إنّ الأولياء مصنّفون وفق قدراتهم العلاجية: علاج أمراض الأطفال/ علاج العقم/ علاج أمراض العيون/ علاج الأمراض النفسية والصّداع الناتج عنها/ تخليص جسم الممسوس من الجان.

كما يوجد أفراد أو جماعات يقدّمون خدماتهم وممارساتهم العلاجية الشعبيّة بالقرب من أضرحة الأولياء في أيّام الزيارة وكذلك في الموالد بصفة خاصة.

5/ الوظيفة الاجتماعية:

تتضمّن الأنشطة الاجتماعية: حلّ بعض المشكلات الأسرية/ شكوى الظلم الواقع على الإنسان/ التّعرف على السّارق ومكان المسروقات/ الحصول على زوج/ مباركة الزواج/ تماسك المجتمع وتدعيمه ...

6/ الوظيفة السياسية:

وتتضمن: زيارة كبار الشخصيات لأضرحة الأولياء (من أجل الدّعاية الانتخابية، وكسب ودّ أعضاء الطرق الصوفية، وكسب ودّ الناس وذلك بتوزيع الهدايا عليهم أثناء الاحتفال)، علاقة مشايخ الطرق الصوفية بالمراكز السياسية (لحصول المشايخ على مناصب سياسية مرموقة)...

7/ الوظائف المنحرفة والمحظورة:

وهي وظائف تنتمي إلى مجال الوظائف "الكامنة"، منها: السرقة، النّشل، التّسول، القمار بأشكاله المختلفة، بيع واستهلاك المخدرات، الانحرافات الجنسية، وأعمال الدّراويش الغريبة.